

تدخل علاجي للأمهات العسكريات وأطفالهن: دراسة سريرية واعدة

تأليف

مدرس الدكتور محمد لوتي

مارس 22, 2026

اقتبس من هذا المقال

مدرس الدكتور محمد لوتي (2026). تدخل علاجي للأمهات العسكريات وأطفالهن: دراسة سريرية واعدة. عرب سايكولوجي. تم الاسترجاع من <https://arabpsychology.com/?p=119812>

تخيل أنك أم، تعودين من مهمة عسكرية، وتحاولين إعادة بناء حياة طبيعية لأطفالك. لكن الذكريات المؤلمة، والصدمات النفسية، تظل عالقة، وتؤثر على طريقة تفاعلك معهم. هذا الواقع يعيشه آلاف الأمهات المرتبطات بالجيش، ويؤثر بشكل كبير على صحة أطفالهن النفسية والعاطفية. هل يمكن لبرنامج تدخل علاجي متخصص أن يساعد في كسر هذه الحلقة المفرغة؟

منهجية البحث

باحثون من جامعة جنوب كاليفورنيا (University of Southern California) قاموا بتصميم ودراسة فعالية برنامج جديد يسمى "Parenting-STAIR Modular" (الذي يمكن ترجمته تقريباً إلى "خطوات الأبوة والأمومة الموجهة للصدمات"). هذا البرنامج ليس مجرد مجموعة من النصائح الأبوية التقليدية، بل هو تدخل علاجي مُركز على الصدمات النفسية (trauma-focused)، مصمم خصيصاً للأمهات المرتبطات بالجيش وأطفالهن. اعتمدت الدراسة على تصميم تجريبي عشوائي مُحكم (randomized controlled trial)، وهو المعيار الذهبي في البحث العلمي لتقييم فعالية التدخلات العلاجية. تم تسجيل الدراسة في ClinicalTrials.gov تحت رقم NCT06262178 في 15 فبراير 2024، مما يضمن الشفافية والمساءلة العلمية.

تم تجنيد الأمهات المشاركات في الدراسة من خلال شبكات دعم عسكرية ومراكز صحية. تم تقسيم الأمهات عشوائياً إلى مجموعتين: مجموعة تلقت برنامج Parenting-STAIR Modular، ومجموعة أخرى تلقت الرعاية القياسية (usual care) التي تتضمن عادةً خدمات الدعم الأبوية العامة المتاحة للأسر العسكرية. شمل البرنامج العلاجي جلسات فردية وجماعية للأمهات، بالإضافة إلى جلسات لعب مُوجهة مع أطفالهن. ركزت الجلسات على تعليم الأمهات كيفية التعامل مع ذكريات الصدمات، وكيفية تنظيم مشاعرهن، وكيفية بناء علاقة آمنة وداعمة مع أطفالهن. تم تقييم الأمهات والأطفال قبل بدء البرنامج، وأثناءه، وبعد انتهائه، باستخدام مجموعة متنوعة من المقاييس النفسية لتقييم مستويات القلق والاكتئاب والتوتر، بالإضافة إلى جودة العلاقة بين الأم والطفل.

نتائج البحث

أظهرت النتائج أن برنامج Parenting-STAIR Modular كان له تأثير إيجابي كبير على صحة الأمهات والأطفال. لاحظ الباحثون انخفاضاً ملحوظاً في مستويات القلق والاكتئاب والتوتر لدى الأمهات اللاتي شاركن في البرنامج، مقارنةً بالأمهات اللاتي تلقين الرعاية القياسية. كما لاحظوا تحسناً كبيراً في جودة العلاقة بين الأم والطفل، حيث أصبحت الأمهات أكثر قدرة على الاستجابة لاحتياجات أطفالهن العاطفية، وأكثر قدرة على توفير بيئة آمنة وداعمة لهم.

الأكثر إثارة للاهتمام، هو أن التحسنات لم تقتصر على الأمهات فقط، بل امتدت أيضاً إلى الأطفال. أظهر الأطفال الذين كانت أمهاتهم في برنامج Parenting-STAIR Modular انخفاضاً في أعراض القلق والاكتئاب، وتحسناً في سلوكهم الاجتماعي والعاطفي. يشير هذا إلى أن البرنامج لا يعالج فقط الصدمات النفسية لدى الأمهات، بل يساعد أيضاً في حماية أطفالهن من الآثار السلبية لهذه الصدمات. أكدت الدراسة أن البرنامج كان فعالاً بشكل خاص في معالجة أعراض اضطراب ما بعد الصدمة (post-traumatic stress disorder - PTSD) لدى الأمهات، وهو أمر شائع جداً بين الأمهات العائدات من الخدمة العسكرية.

دلالات البحث

هذه النتائج لها دلالات مهمة جداً على السياسات والممارسات المتعلقة بدعم الأسر العسكرية. توضح الدراسة أن الاستثمار

في برامج تدخل علاجي مُركزة على الصدمات النفسية يمكن أن يكون له عائد كبير على الصحة النفسية والعاطفية للأمهات والأطفال المرتبطين بالجيش. إن توفير هذه البرامج ليس مجرد عمل إنساني، بل هو أيضاً استثمار في مستقبل هذه الأسر، وفي قدرتها على الازدهار والمساهمة في المجتمع.

يشير الباحثون إلى أن برنامج Parenting-STAIR Modular يتميز بمرونته وقابليته للتكيف، مما يجعله مناسباً للتطبيق في مجموعة متنوعة من الإعدادات، بما في ذلك العيادات النفسية والمراكز الصحية والمجتمعات المحلية. كما أن البرنامج مصمم ليكون سهل الوصول إليه، حيث يمكن تقديمه عبر الإنترنت أو شخصياً. تأمل الباحثة الرئيسية، كايت سولي فان، أن يتم اعتماد هذا البرنامج على نطاق واسع، وأن يصبح جزءاً أساسياً من خدمات الدعم المقدمة للأسر العسكرية في جميع أنحاء البلاد. إن هذه الدراسة تمثل خطوة مهمة نحو فهم أفضل لتأثير الصدمات النفسية على الأسر العسكرية، وتطوير تدخلات علاجية فعالة لمساعدتهم على التعافي والازدهار.

Reference

Sullivan K.S. (2026). *Parenting-STAIR Modular: a randomized controlled trial of a trauma-focused parenting intervention for military-connected mothers and their children*. *Trials*, 27(1), 118-118

DOI: [10.1186/s13063-025-09369-6](https://doi.org/10.1186/s13063-025-09369-6)